علامات النضج العقلي ..!!

أ.د خالد بن عبدالعزيز الشريدة

إبتداءً لا يمكن للعقل أن ينضج إذا كان
متلبسا بهوى أو شهوة .. وبقدر تحييد
هذين المؤثرين يقترب العقل كثيرا
من النضج.

وفي تقديري بأن أصل التعقل هو أن يقود أو قل ينقاد العقل لكل مافيه خيره وصلاحه وأمنه في حياته أولا وما بعد مماته ثانيا. ولا يعني الممات فقط انتقاله للآخرة .. بل تأمين من خلفه من رعيته بما يضمن لهم كرامة العيش.

وأهم مؤشرات النضج العقلي الآتي:

أولا.. الانقياد المباشر أو الاستجابة
الفورية لكل مايحقق معنى الحياة (التقية). فالإستجابة لنداء الله هي أعلى مراتب النضج الإنساني.

ثانيا .. حاسة التعليل .. فالسؤال عن العلة فيما يحدث هي أس النضج العقلي .. حيث إن تقبل ما يحدث أو يسمع دون معرفة تعليلاته هي من (البساطة العقلية).

ثالثا .. فهم طبائع الإنسان .. حيث من كماليات العقل أن يؤمن بإمكان حدوث الأخطاء والتجاوزات عند البشر .. فالعقل الناضج لا يتعامل دوما مع الأشياء وكأنها يجب أن تحدث .. وإنما على أنها حدثت بالفعل.

رابعا .. من النضج العقلي أن لا يشعر الإنسان بأنه يجب أن يكون مقَدَما في
كل ما يقول ويفعل .. فالشعور بحضور (الأنا) في كل ساحة ومساحة هو من (الكبر العقلي) شعر بذلك صاحبه أو لم يشعر.

خامسا .. التعالم .. حيث يفقد العقل مزية (النضج) حينما يشعر بأنه مفتيا لكل شيء وعن كل شيء. نعم تحترم الخبرات.. لكنها ليست على كل حال لمختلف التخصصات.
فالنضج يعني الإيمان بأن هناك من هو أقدر فيما هو عليه أقدر.

سادسا .. التغاضي والتغافل والتعاذر.
حاسة (التشفي) ليست من النضج العقلي في شيء .. حيث يفقد العقل نضجه حينما يكون متتبعا لمعايب الآخرين أو جاهزا دوما لمداولاتها. حينما ينشغل الفكر (بالأخطاء) يصعب عليه (البناء).

سابعا .. الجاذبية للأفكار التجديدية.
علامة نضج للرقي العقلي. حيث ينشد العقل الناضج لكل ما يفتح أبوابا جديدة وفعالة لمصالح الناس وإنتاجهم. وليس فقط الانجذاب .. بل صناعة ما يجذب الناس فكرا وعلما وعملا وتعاملا.

يترقى العقل في رتب النضج بقدر ما يقدمه وما يتفاعل معه من التجديد لا التقليد.

ختاما ..
هذه سبع ملامح للعقل (الناضج)
وبالتأكيد .. هناك من المؤشرات التي تشعرك بالنضج سواء في الفعل الخاص أو العام التي على رأسها (القدرة على الانضباط الذاتي) مع زحمة الإغراء والإغواء .. حيث إن العقل القادر على ضبط ذاته حري بتحقيق طموحاته.

وما لم نكن قادرين على ضبط ذواتنا فإن في ذلك تأثير على قدراتنا ومهاراتنا ومستوى ذكائنا وطبيعة علاقاتنا .. التي بالتأكيد ستنعكس على مستوى (نضج عقلياتنا).